ثم تنهد يضيف والحسرة تتمشى فى مهجته :

ما أشد الفراق بين أليفين متحابين !

فتلفظ « عزيز » مبتسما له :

مللت العيش على النحو الذى ألفته معها . . . حديثها يمجه السمع ، وتمله النفس ، ويعافه الطبع .

فتزايل عنه الزميل ، يهز رأسه ، ويضرب كفا بكف يحمجم :

أنت وشأنك . . . البقاء لله وحده .

وانكب على أوراقه ، يشغل باله عن ذلك الرفيق الفظ .

وخرج « عزيز » إلى جامع عمر مكرم مع الزملة ، وتقدم من « السيد عزب » يصافحه فى حرارة مواسيا ، فأسلمه الرجل كفه فى قنوط ويأس . فتأمله « عزيز » يتلفظ بكلمات رقاق يطيب بها خاطره ، مهونا عليه الخطب ، فتبينه ملتاع الصدر ، يتقطع حسرات ويذرف الدمع .

وبرز نعش الفقيدة ، مدرجا فى مطارف من كشمير ، يتخطر على الأعناق ، ومن خلفه جمع المشيعين ، يتصدرهم « عزيز » يساير صديقه جنبا إلى جنب ، تتناوح فى رأسه الفكر ، وتهب على سمعه تنهدة زميل المكتب وهو يترنم محزون النبرة :

ما أشد الفراق بين أليفين متحابين !